من قدم

اخ له او صديق وفرط في طلبه واشد تفريطا من وجد واحدا منهم
وضيعه بعد ان وجده ولوجدان الكبريت الاحمر ايسر من وجدان
صديق او اخ واني لفي طلبهم منذ خمسين سنة فما ظفرت الا بنصف
اخ فتمرد علي وانقلب وكتب الاحنف الى صديق له اما بعد فاذا
قدم عليك اخ لك فليكن منك بمنزلة السمع والبصر فان الاخ الموافق
افضل من الولد المخالف ومنها ترك التكبر عليه لما تم مستوفا في
المقدمات ومنها حفظ المودة القديمة والقرابة المتاصلة والصداقة
الصادقة ولما في الحديث ان الله يحب حفظ الوداد القديم وان امراة
اتت النبي صلى الله عليه وسلم فادناها فقيل له في ذلك فقال انها
كانت تاتينا ايام خديجة وان حسن العهد من الايمان وقد من
احبان له ومن له المودة فليحفظ مودة احبته واخوانه القدما

ولبعضهم شعرا

ما ذاقت النفس على شهوة ... الذ من حب صديق امين
من فاته حب اخ صالح ... فذلك المغبون حق اليقين

وقال حكيم عاشروا الناس معاشرة ان غبتم حنوا اليكم وان متم بكوا
عليكم ومما يحفظ تلك المودة ويديمها ولا يزيلها ما قاله بعض
الائمة لما قيل له كيف اصحب اخي على شريطة السلامة قال ان تعطيه
من مالك ولا تطمع في ماله وان تنصفه ولا تطلب منه الانصاف
وتستكثر قليل بره وتستصغر ما منك اليه ومنها ان يكرمه اكثر من
اكرامه لنفسه وسئل بعض الائمة عمن يعاشر الناس ولا يكرمهم فقال
ذلك لقلة رايه وعقله فانه يعادي صديقه ويكرم عدوه وهو نفسه

وتر

وترص

حدثنا عدي عدوك نفسك التي بين جنبيك وقال اخر قد جعل الله
تعالى في الصديق البار عوضا عن الرحم المدبرة ومنها ملازمة
الادب والعشرة سئل سيد الطائفة الجنيد رضي الله تعالى عنه حسن
عن الادب فقال حسن العشرة ومنها حفظ سره ففي حديث استعينوا
على حوائجكم بالكتمان فان كل ذي نعمة محسود ومن كلام بعض
الحكماء قلوب الاحرار قبور الاسرار افشى صديق لصديقه سرا ثم قال له
حفظته قال لا بل نسيته ولبعضهم

ليس الكريم الذي ان زل صاحبه ... بث الذي كان من اسراره علما
ان الكريم الذي تبقى مودته ... ويحفظ الود ان صافا وان صرما

ومنها مشاورته فقد قال تعالى لاكمل خلقه وشاورهم في
الامر اي تبيينا لكذا منك في ذلك ومن ثم لما نزلت الاية قال صلى
الله عليه وسلم ان الله ورسوله غنيان عنها ولكن جعلها رحمة لامتي
فمن شاور منهم لم يعدم رشدا ومن ترك المشورة لم يعدم غيا ومنها
ايثاره على نفسك تاسيا بالصحابة رضي الله تعالى عنهم ومن ثم اثنى
الله تعالى عليهم بقوله ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة
وسعي بجماعة من اكابر الصوفية انهم زنادقة فامر بضرب اعناقهم وكان الى الخليفة
من جملتهم الامام العارف المكين ابو الحسن النوري فتقدم الى السياف
ليبدا بضرب عنقه فقال له ما لك بادرت من بين اصحابك فقال
اجبت ان اوثر اصحابي بحياة تلك اللحظة فكان ذلك سببا في نجاتهم
ومنها ان يميز بين مراتبهم فقد قيل كمال الرجل في ثلاثة في
العز بنيل النفس وفي الصحبة بان يتخلق باخلاق الرجال

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)